

الجوانب الإسلامية
في شعر
عبد الرحمن المعاوذة

دراسة أعدها الدكتور / سامي جاسم المناعي

المدرس بقسم اللغة العربية - جامعة قطر

كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

الجوانب الإسلامية في شعر عبد الرحمن المعأودة

دراسة أأدها الدكتور / سامي جاسم المناعي

أعطى الإسلام « الكلمة » مكانتها وبين دورها وخطرها في نهضة المجتمعات أو انحطاطها وذلك حينما اختارت العناية الألهية أن تكون المعجزة الخاتمة لأمة الإسلام ، بل للديانات السماوية كلها معجزة بلاغية بيانية وأدبية في آن واحد ، وهي القرآن الكريم الذي يمثل - بجانب دوره التشريعي - أعلى قمة في الفصاحة والبلاغة وسحر البيان .

وكان لا بد للنبي المبعوث لهذه الأمة التي لا تبارى فصاحة وبلاغة أن يماثلها ، بل يتفوق عليها في هذا الجانب ، وكذلك كان الرسول الخاتم - صلى الله عليه وسلم - ، فقد علمه ربه وأدبه وآتاه جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصارا ، وجعله أفصح العرب . وكان للشعر - على وجه الخصوص - دوره وخطره في حياة العرب في الجاهلية وبعد الإسلام ، فلا عجب بعد هذا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقدر لهذا - السلاح قدره ويتخذ منه أداة للدعوة الجديدة وسلاحا ضد خصومها ، (. . فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى : والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون^(١) - فهو غلط وسوء تأويل ، لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله بالهجاء ومسوه بالأذى ، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ، ألم تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ ، يريد شعراء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين ينتصرون له ويمجيبون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة ، وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : (هؤلاء نفر أشد على قريش من نضح النبل) ، وقال لحسان بن ثابت : (اهجمهم -

(١) الشعراء ٢٢٤ .

يعني قرىشا - فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام ، اهجهم ومعك جبريل روح القدس والقبأ بكر يعلمك تل الهنات (١) وعلى مر العصور المتتالية قيض الله سبحانه وتعالى لدينه من يدافع عنه بسلاح الشعر ، وفي بدايات النهضة العربية الحديثة تطالعنا أسماء لامعة ساهمت بلسانها وقلمها وسحر بيانها في الذود عن حمى الدين والدفاع عن بيضة الإسلام وشرح قضاياها مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وإسماعيل صبري وأحمد الكاشف وأحمد نسيم وغيرهم (٢).

وحيث أخذ المستشرقون منذ أواخر القرن التاسع عشر يوجهون إلى الإسلام طعناتهم المسمومة ويتهمونه بالقصور عن مطالب النهضة الحديثة ومجافاته التقدم والرقى الإنساني ويشيرون حوله الشكوك ، انبرى لهم الشعراء المحافظون ، وفي مقدمتهم شوقي يردون عليهم هذه الطعنات الأثمة ويشيدون بسياحة الإسلام وقيمه الصالحة للأجيال المتعاقبة في كافة الأماكن والبلاد (٣).

أما على ساحة الأدب في الخليج العربي فقد كان الشعراء في تلك الفترة يجتذون حذو إخوانهم من شعر النهضة العرب المسلمين ، وينطلقون بدافع من غيرتهم الحارة على عقيدتهم الإسلامية مدافعين ومنافحين ومذكرين بعزة الأجداد الأوائل وتاريخ القادة الفاتحين ، وفي طليعة هؤلاء الشعراء المبدعين يبرز شاعرنا المسلم العربي (عبد الرحمن المعاودة) الذي شحذ قلمه ، وسخر فكره ولسانه للدفاع عن دينه وعقيدته وتذكير أخوانه وأولياء أمور من مغبة التخلي عن مصدر عزتهم وقوتهم مذكرا إياهم بأن أجدادهم الأماجد ما عزوا ولا انتصروا أو لاسادوا إلا عندما تمسكوا بكتاب ربهم واتبعوا نهج نبينهم فنشروا العلم والنور في أرجاء المعمورة .

وفي سبيل ذلك لم يترك الشاعر مناسبة دينية أو وطنية إلا ورفع عقيرته بنشيدته ، وصرخ بشعره متحرقا ومتوجعا على واقع أمته باكيا ما كانت عليه من عزة وما آلت إليه من ذلة وهوان ولسان حاله يقول (٤):

يا قومنا فارجعوا لله واتخذوا ما سار في نهجه من قبل آباء
وينتمي الشاعر عبد الرحمن المعاودة إلى أسرة عربية نسبا وشعورا ، أدبا وتفكيريا ، قلبا وقلبا ،

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ ، ص ٣١ .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، د . محمد محمد حسين ج ، ص ٢٧ .

(٣) التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في مصر د . عبد اللطيف خليف ص ١٦٣ .

(٤) ديوان القطريات ص ٨١ .

لحمها ودما ، ولد سنة ١٣٣٠ هـ في البحرين وأدخله والده الكتاب وهو في السادسة من عمره فحفظ القرآن الكريم في مدة قصيرة ، ونقله بعد ذلك إلى المدرسة الخليفية فأتم فيها الدراسة الابتدائية ، وكان طيلة مدة دراسته موضع إعجاب أساتذته ومحل الدهشة من زائري صفه ، إذ كانت مخايل النجابة والذكاء بادية في أجوبته ، ونال الشهادة سنة ١٣٤٧ هـ ، وفي السنة نفسها أرسلته حكومة البحرين في بعثة من الطلاب إلى الجامعة الأمريكية في بيروت إلا أن البعثة عادت إلى البلاد بعد سنتين من الدراسة بسبب ظروف اضطرارية ، وبعد ذلك تقلب الشاعر في عدة وظائف ، لكنه في النهاية استقال من العمل الحكومي وأنشأ مدرسة (الإصلاح الأهلية)^(١) وأخذ يبتث من خلالها أفكاره الإصلاحية ثم تقلبت به الأمور ، ونتيجة للضغوط المختلفة اضطر لمغادرة وطنه والانتقال إلى قطر في عهد أميرها آنذاك المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ، وكان الشيخ علي يحب الشعر والأدب ، ويقرب الأدباء والشعراء ويرفدهم ، ولذلك لازمه شاعرنا ومدحه بل وقصر مدحه عليه حتى وصل إلى مرتبة (شاعر القصر) كما أطلق على نفسه :

أنا شاعر القصر المنيف ولم يكن أحد ليبلغ في ذراه مقامي^(٢)
وقد أشار الشاعر إلى هذه الأحوال التي تقلبت به فقال :^(٣)

فوا أسفا إني نشأت بموطن به كل وغد سيد وخطير
ووا أسفا إني قضيت شببتي به وجناحي مذ نشأت كسير
وذنبني إني ما رضخت لأمر إذا لم يوافقني عليه ضمير
وما أنا قد داجيت يوما ولم أكن أساير من للخائنين يسير
أنفى وإني سيد الشعر فيهم وإني في حشد المحافل نور ؟
ومن كان وطنه قد جافاه وبلاده قد قلته فليكن الرحيل ، ولكن إلى أين ؟ إلى الرجل الذي
اقرنت المعالي باسمه :

فيا برق ليست لي أوام بموطن وآل بها من بالعقوق شهير
ولكنني يممت من بات إسمه إليه المعالي تنتمي وتشير^(٤)
ولقد أسهمت تلك النشأة الدينية التي أتاحت له في إثراء الاتجاه الديني عنده وكانت من أهم

-
- (١) انظر ترجمة الشاعر في : مقدمة ديوان المعادة ، بقلم الاستاذ عبد الله الزائد ، الادب القطري الحديث د . محمد قافود ، شعراء معاصرون ، أحمد الجدد .
(٢) دوحه البلابل ص ١٠٥ ، ١٤٠ على التوالي .
(٣) المصدر السابق ص ١٤١ ، وأوال من أسماء البحرين .
(٤)

الروافد التي أثرت على شاعريته ، وصقلت موهبته وأضرمت حميته الدينية ، وأمدته بفيض غزير من المعاني ظهر في الجانب الإسلامي ممن شعره بشكل مباشر وغير مباشر . . . (وفي الحقيقة إن القرآن الكريم يعد رافداً مهماً للشعر العربي المعاصر ، أثر على فئة غير قليلة من الشعراء العرب المعاصرين سواء من حيث المعاني أو اللغة أو الصياغة)^(١)، بل إنه أجلى تلك الروافد وأهمها .
ولعل من أهم مظاهر تأثير شاعرنا المعاصرة بالقرآن الكريم التزامه مذهب الصدق في القول :

إن أصدق القول فالأقوام تنتظرنى شزراً وتضحك لي إن قلته كذبا
فلا أبالي وعين الله ترمقني^(٢) بالعطف إن رضي المخلوق أو غضبا
وقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم أول من دعا لأن يكون الصدق قيمة من قيم الشعر وذلك عندما قال :^(٣)

وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيسا وإن حمقا
وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
ولعل هذا يجرنا إلى الحديث عن جانب واضح من الجوانب الإسلامية في شعر المعاصرة وهو :

١ - التأثير بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية في الموضوعات والأفكار

فمن ذلك على سبيل المثال قوله :^(٤)

أمولاي إن المسلمين كما ترى تدابره لا ينتهي والتخاصم
نسوا أنهم في الناس من خير أمة وأهنتهم أهواؤهم والمآثم
والمعنى في الشطر الأول من البيت الثاني مضمن معنى قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾^(٥)، ويقول في موضع آخر :^(٦)
إن القصاص به الحياة وإنه أمر الإله إلى ذوي الألباب

(١) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر د . عبد الحميد جوده ٦٦ .

(٢) دوحة اللباب ١١ .

(٣) انظر ديوانه ص ١٦٩ . نشر دار صادر . بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

(٤) القطريات ٦٦ .

(٥) آل عمران ١١٠ .

(٦) القطريات ١٠٧ .

وهو مقتبس من قوله تعالى (ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب)^(١) ، ومن رثائه للشيخ حسن بن علي آل ثاني :

كل سوى الله المهيمن فباني ليس الحياة تدوم للإنسان^(٢)
و.. ومآل كل للفناء وإنما يبقى الذي يعطي الحياة ويحرم^(٣)

والمعنى في البيتين مقتبس من قوله تعالى ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾^(٤) ، وفي أبيات له بعنوان (مداعبة صديق) يصرح لنا الشاعر بكلام واضح بأنه يتبع وصايا القرآن ومنهجه في القول فيخاطب صديقه قائلا :^(٥)

وكنت نظمت أبياتا قصارا وعدت سحبتها حفظا لودك
ولست بقائل إلا جميلا^(٦) كذا أوصى به قرآن ربك
وما أوصى به القرآن هو ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ ، وفي موضع آخر ينقل نص الآية كاملا ويضمنه أحد الأبيات في مثل قوله^(٧) .

سنة الله في الذين خلوا من قبل ما إن لها من الناس جاهل
والتأثر من القرآن الكريم واضح في الشطر الأول من البيت^(٨) .

ولما قامت دولة الإسلام في باكستان أنشد قصيدة يقول فيها :^(٩)

قد وحدت شملنا الآلام واتحدت آمالنا وانجلى عن صفونا الكدر
فعروة الدين وثقى لا انفصام لها ما إن تفككها الأجيال والعصر
وفي هذا يشير إلى قوله تعالى ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم ﴾^(١٠) .

(١) البقرة ١٧٩ .

(٢) الفطريات ١٤٥ ، ١٤٣ .

(٣) الرحمن ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) الفطريات ١٧٠ .

(٥) المزمل ١٠ .

(٦) دوحه البلابل ٧٧ .

(٧) أنظر الآيات ٣٨ ، ٦٢ الاحزاب ، ٨٥ المؤمن ، ٢٣ الفتح .

(٨) لسان الحال ٥٢ .

(٩) البقرة ٢٥٦ .

ومن قصيدة له يستحث فيها المسلمين على النهوض والجد والعمل لبعث مجدهم التليد وماضيهم العظيم يقول :^(١)

وأسلافكم كانوا أساتذة الورى وأرباعكم فيها العتاد كثير
لعمرك إن الله لا يهلك القرى بظلم ، فربي بالعباد خبير
والمعنى مأخوذ من قوله تعالى ﴿ وما ان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾^(٢) .

وكما اقتبس من القرآن الكريم ، اقتبس من الأحاديث النبوية الشريفة ، ونلمح ذلك في أبيات كثيرة مبثوثة في ديوان الشاعر ، فمن ذلك على سبيل المثال :

ومن باطن المشبوه أضحي شبيهه ولو كان في أقرانه متعالي
ومن حام من حول الحمى فهو واقع وإن كان ذا لب بقليل وقال^(٣)

وهو معنى مأخوذ من حديث الرسول ﷺ الذي يرويه الشيخان عن النعمان ابن بشير رضي الله
عنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشبهات
لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا
وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب)^(٤) .

وفي موضع آخر ينعى على الذين شقوا عصا الطاعة وفضلوا الفرقة على الجماعة :

ما بالهم تركوا الجماعة إنما لله جل جلاله معهايد^(٥)
والحديث النبوي الشريف يقول : (يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار)^(٦) .

٢ - الفخر بالأبجد الإسلامية :

ظاهرة واضحة في شعر المعادة لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده وهي الاعتزاز الشديد بما
حققه المسلمون الأوائل من مجد وما شيدوه من حضارة وما بنوه من صروح العلم والعزة والفخر ،

(١) لسان الحال ٨٩ .

(٢) هود ١١٧ .

(٣) القطريات ١٧٥ .

(٤) رياض الصالحين للإمام النووي ص ٢٥٤ ط المكتب الإسلامي ، تحقيق الألباني .

(٥) دوحة البلابل ٤٦ .

(٦) رواه الترمذي ، أنظر أدب الحديث النبوي ، وبكري شيخ أمين ص ٢٠٠ .

وما سطره على جبين الدهر من علامة مضيئة لا تزال الإنسانية تستنير بها حتى يومنا هذا .

وهذا الجانب الديني يكشف بوضوح مدى اتساع ثقافته وتنوع ومعلوماته وإحاطته بتاريخ الإسلام وبوقائعه المشهورة ورجاله البارزين . وليس غرض الشاعر من الافتخار هنا التباهي الأجوف على طريقة كنا وكانت ، ولكن غرضه تذكير الأجيال الشابة بماضيها المجيد ، وبما حققه الإسلام من سيادة عالمية امتدت شرقا وغربا في فترة قصيرة انبهر بها العالم كله ، فلعل في هذا التاريخ ما يحفز الشباب ويحرضهم لخدمة الإسلام والعمل على استعادة ما فقدوه من ممالك وأوطان .

أليس هو الحريص على نهضة الأمة وعلى أن يكون بعثها من داخلها وهو يخاطب الشباب بلغة الناصح الشفيق الذي يرى ان التجديد ليس معناه اتباع صيحات الكفر والإلحاد التي تخرج علينا بين فترة وأخرى باسم التقدم ، ولكن حقيقة التجديد هي بعث الأجداد الإسلامية الغابرة من رقادها :

إذا الشباب تواني عن رسالته فإنه رهن أغلال وأصفاد
وليس يجمل بالشيء الجديد بأن يؤى التجدد في كفر وإلحاد
إن التجدد تجديد لغابرننا وبعث ما كان للإسلام والعناد^(١)

ولسان حاله في ذلك يحاكي لسان حال الشاعر الإسلامي أحمد محرم وهو يتلهف على المجد الماضي ويلج به الشوق كي يعود ، ويستحضر ما قام به الآباء من جهود لبناء مجدهم في حين ضيع الأبناء هذا المجد وتركوه للعاديات :

فيالهف قلبي لمجد مضى ويا شوق نفسي إلى عودته
ويالهف آبائنا الأولين على الشرق إن ظل في نكبته
هم غادروه كروض أريض تتوق النفوس إلى نضرته
ونحن تركناه للعاديات ولم نرع ما ضاع من حرمة^(٢)

وإذا كان الغرب - في رأي شاعرنا المعاودة - يفتخر بما حققه من حضارة ومدنية في هذا الزمن ، فإن لنا الفخر قبله ، لأن بلادنا هي مهد الرسائل السماوية وهي منبع العلم والنور الإلهي الذي سعدت به البشرية :

إذا افتخر الغرب العتيد فإننا لنا قبله الفخر الذي هو جاهله

(١) لسان الحال ٩٠ .

(٢) شاعر العروبة والإسلام ، أحمد محرم ، محمد ابراهيم الجيوشي ص ١٢٤ ، وانظر ديوان محرم ج ١ - ٦٣ نشر مكتبة الفلاح الكويتية بتحقيق محمود أحمد محرم .

مواطننا مهد الرسائل والهدى
وماض لنا لم يبلغوا بعض شأوه
وفينا كتاب الله كثر فضائله
به العلم قد طابت وعمت مناهله^(١)

وما الشرق إلا منبع النور والعللا
وأنجب أعلام الفتوح فأشرقفت
فتاهت بواديه وتاهت منازلها
براياتهم من كل علم مشاعله^(٢)
والماضي التليد يشكل منبعاً ثراً يستمد منه الشاعر صورته وتشبيهاته ، فيضفي على ممدوحه^(٣)
صفات عظماء الإسلام الأولين في العزة والفخار والعدل :

كأنما أنت والرايات خافقة
هارون يسعى إلى البيت العتيق أو ال
عليك والكل من عليك منبههر
معز أو أنت في أحكامه عمر^(٤)
وهو حيناً آخر (صلاح الدين) في أخلاقه وعزمه وشجاعته :

أعد لنا يوم (حطين) وروعته
ما أنت إلا صلاح الدين في خلقه
فإنما أنت من نرجو وننتظر
عال وعزم به الأهوال تنحسر^(٥)
ومن المعارك المشهورة في التاريخ الإسلامي معركة اليرموك التي قوضت صرح الامبراطورية
الرومانية ، ومعركة القادسية التي كانت بداية النهاية لدولة الفرس . إن أجدادنا الأبطال بهذه
الوقائع والفتوحات رسموا خطوطاً عريضة على صفحة التاريخ ، وتركوا لنا آثاراً ستبقى أبداً
الدهر ، فهل آن لنا أن نحى هذا الفخار ونعمل بمثل ما عملوا حتى نفوز وننجح ونصل إلى
ما وصلوا إليه ؟ :

سارت جيوش معد في كتائبها
والقادسية فيها مجدنا عبق
فحطمت في ذرى اليرموك (ماهان)^(٦)
يوم اقتحمنا لكسرى الفرس إيوانا
للعلم كم شيدوا في الأرض أركاناً
وفي المآثر يلقى المرء برهاناً
نعيد من مجدنا الموروث ماباناً
وأن نحطم عدواناً وطغياناً
وأن نصارعهم بالعلم أجمعنا

(١) ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) هو الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود حاكم السعودية الأسبق .

(٣) ، ٣١ ، ٣٢ .

(٤) ماهان هو قائد الجيوش الرومانية .

إن الشعوب إذا عز القديم بها لا يجملن بأن توليه نسياناً والأثر يحفظه الكفاء الكريم وما يضيع الإرث إلا خامل هاناً^(١) ويمثل ما كان عمق أفكاره وشرفها وموضوعيتها في التعبير عن مشاعر الجماعة الإسلامية وقيمتها ، كانت روعة أدائه الفني في الصياغة وجودة الأسلوب فهو يستخدم لغة شعرية سهلة خالية من الغموض والتعقيد ، فجانب الفصاحة ومتانة التراكيب تنثال الكلمات والجمل الشعرية عنده بسلاسة ويسر لا يشعر معها القارئ أدنى تكلف أو مشقة على طريقة السهل الممتنع كما يقولون ، كما نلاحظ براعة الشاعر في الربط والمقارنة بين الماضي القديم بمآثره الجليلة وبين الواقع المعاش بنكباته الأليمة حيث يرى الشاعر أننا بوصفنا أمة ذات تراث ضخم عظيم وواسع ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من حال سيئة ونكسات مستمرة إلا عندما تنكبنا طريق الآباء والأجداد واختلفت بنا السبل ونسينا عهودهم وضيعنا تراثهم وأهملنا الأخذ بأسباب الرقي والنهوض التي يدعو إليها ديننا الحنيف .

وقد تراسلت الخواطر ، وتلاقت الأفكار ، وتاق أصحاب النفوس الكبيرة لبعض ، فدعوة المعادة على شواطئ الخليج تحدث أصداء في وسط الأمة فتجاوبها من مصر روح حملت من قبل الهموم والأفكار نفسها التي أثقلت قلب المعادة وترددت على لسانه ، إنها روح الشاعر المسلم (أحمد الكاشف) ودفقات يراعه الذي نراه في إحدى قصائده يتساءل عن مجد الإسلام الزاهر بنبوة حزينة قائلاً :^(٢)

أين مجد شامخ كان لنا وجمال واعتزاز وغنى
وحياة جمعت كل المنى واقتداء برجال صعدا
قبة الأفلاك بالعزم المكين
رعوا الدين وسادوا باسمه رغبة في نشر سامي حكمه
هدوا الناس بزاهي نجمه وسعوا في الأرض حتى جردوا
كل قطر من فساد المشركين
يا بني الإسلام هذا مثل فيه لله المقام الأول
فانهضوا واسعوا إليه تصلوا ويكن منكم على الدين يد
يزدهي فيها على مر السنين

(١) القطريات ٧٢ .

(٢) خمسة من شعراء الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ١ ، ٣ .

المناسبات الدينية :

شعر المناسبات في دواوين المعادة كثير ، ولكثرته يستحق بحثا مستقلا ولهذا أطلق على شاعرنا لقب (شاعر المناسبات) ، ولكنه عد هذا اللقب شرفا وليس نقدا فقال :^(١) (يقولون عني أيضا أنني شاعر المناسبات ، أرادوا بها نقد او اعتبرها لي شرفا وحمدا ، فلا يسمع لي شعر إلا إذا اهتاجت العاطفة لذكرى دينية أو موسم قومي أقف فيه في جموع الناس مناديا إلى الإصلاح مذكرا بالماضي السعيد ، مجابها بالحقائق التي لا غبار عليها ، خدمة لديني ، وتفانيا في سبيل رفعة شأن قومي ...) .

وكذلك صنع شوقي وحافظ وغيرهم حينما تأثروا بالمواقف الدينية وغير الدينية ورفعوا أصواتهم وتغنوا بأشعارهم وجهرها بالدعوة إلى إصلاح أمتهم وتقويم المعوج من أحوالها والذود عن حياض الشريعة الغراء في قصائد جميلة لازلت تتردد على الألسنة وتتأقلمها الأفواه ، وتحفظها الصدور . وعلى الرغم من أن بعض النقاد لا يعتد بشعر المناسبات^(٢) ، إلا أن هناك نقادا آخرين لا يرون بأسا في هذا النوع من الشعر ما دنا نرى فيه استجابة لعاطفة خاصة أثارها هذه المناسبة أو تلك في نفس الشاعر ، فالوجدان الذاتي يذوب في الوجدان الجمعي حتى تصير الذات موضوعا والموضوع ذاتا ، ومن هنا كانت مدائح زهير بن ابي سلمى شعرا^(٣) ، وفي الحقيقة إن عبارة المعادة في هذا المجال دقيقة ومعبرة حينما قال : لا يسمع لي شعر إلا اذا اهتاجت العاطفة لذكرى دينية أو ... الخ .

وليس معني اهتمنا بالعاطفة إلا الإنفعال بالحدث ومشاركة الوجدان الجمعي آلامه وآماله في هذه المناسبة أو تلك بالوجدان والأحاسيس وخاصة إذا كان هذا الحدث وهذه المناسبة مما يتعلق بالإسلام وأيامه السعيدة الشيء الذي يجعل لها في النفوس وقعا مؤثرا وقدسيتها تبعث على الإحترام والإجلال ، فإذا ما صادف هذا نفسا متقدمة حماسة وغيره مثل نفس صاحبنا وقلبا متوجعا ألما وحسرة مما تعانیه أمة الإسلام فعند ذلك لن يخلو شعر المناسبات من عاطفة صادقة وتأثير وجداني في كثير منه .

وعندما نستعرض شعر المعادة نجد أن أهم المناسبات الإسلامية التي احتفى بها في شعره هي مناسبة المولد النبوي والإسراء والمعراج والهجرة ، وبالإضافة إلى ذلك هناك مناسبات تاريخية

(١) لسان الحال ص ٦ .

(٢) النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ص ٣٨٥ دار نهضة مصر .

(٣) النقد التطبيقي والموازنات د . محمد الصادق عفيفي ص ٥٥ ، ٥٦ مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٩٨ هـ ،

أخذت الصبغة الإسلامية قال فيها شعرا أقل كذكرى زعيم مسلم أو مناسبة استقلال دولة إسلامية وهكذا .

والمعاودة يعرج على المناسبات الثلاث في إجمال عام لا يتخطاه إلى الإمام بالتفاصيل لهذه المناسبة أو تلك ، ويكتفي بالإشارة إلى أبرزها في المناسبة التي يتحدث عنها ، وقد يُعلل لذلك بخوف الشاعر من الإطالة في أشياء أصبحت معروفة لكل انسان بينما المهم في رأيه اتخاذ هذه المناسبات العظيمة حافزا ودافعا لطلب المعالي من الأمور ، وعاملا لتحقيق الوحدة وجمع الشمل وترك السفاسف والشقاق والتناحر ، ولذلك غالبا ما نراه ينتقل مسرعا من الحديث عن هذه المناسبة أو تلك إلى معالجة المشاكل الآنية وما يعانيه المسلمون في واقعهم وما يطراً عليهم من مشاكل ومحن متتالية .

ومن ناحية أخرى نلاحظ على مدائحه للنبي صلى الله عليه وسلم أنها تقليدية تتركز على الصفات التي تناو لها الشعراء من قبل ، فالرسول عليه الصلاة والسلام هو أفضل من سعى وسار على وجه الأرض ، وحينما ولد أشرق نور الله وملاً جنبات الكون وتبدد ظلام الجاهلية ، والنبي ﷺ هو أفضل الرسل وأشرف الناس أما وأبا وقد شرف أمته بين الناس وتركها عزيزة الجانب بهذا الدين وبهذا القرآن العظيم .

ومن سار فوق الأرض في الوهد والربى
وأشرق نور الله شرقاً ومغرباً
وعم الهدى لما بنيت له قبا^(١)
وأشرفنا أما وأكرمنا أبا
وشرفت بين الناس بالدين يعرباً
لذلك أهلاً فانتحيناه جانباً^(٢)

عليك صلاة الله ياخير من سعى
ولدت فعم الخير في الأرض كلها
وبددت ليل الجاهلية فانمحي
فأنت ابن عبد الله أعظم مرسل
أقمت لنا المجد المؤثل في الورى
وأورثتنا الملك الأثيل فلم نكن

وانطلاقاً من المعنى الأخير يخلص الشاعر إلى الحديث عن الشؤون الحاضرة فنحن نعيش للأسف فترة زمنية لن يكون لها ذكر طيب بين الأجيال بسبب أعمالنا وتفرقنا ، وهذه الجامعة العربية التي أقيمت ليس لأهلها شغل سوى الاحتجاج والكلام دون الفعل ، فكم من مسئول وقف على منابرها يخطب ويتشدد بينما تراه في ساعة الجد لا يستقر على قرار ، والمجد لا ينال إلا بالمروءة والبذل والكرم والغضب للشرف ، والحق لا يناله إلا الأقوياء بينما الأذلاء يبقون في الحضيض .

(١) هو مسجد قباء المعروف في المدينة .

(٢) ديوان لسان الحال ٧٨ .

فوا أسفا أنا نعيش بحقبة
وجامعة في مصر قامت كأنها
فكم من زعيم شامخ متشدق
فتبا لمن أغضى على الضيم ساعة
من الدهر لم تذكر لها طيب النبا
أقيمت لكي تحتج حيناً وتخطبا
وأنت تراه في الحوادث قلبا
لجر البلا في قومه قد تسببا^(١)

ولم ينس الشاعر قضية المسلمين الأولى وأعني قضية فلسطين التي ضاعت بسبب اهمالنا وتفرقنا وعدم صدقنا :

وقل عن فلسطين المهيضة بعض ما
مشينا ولم نأخذ الصدق رائدا
فكان الذي قد كان والله شاهد
على مابدا منا وما كان قد خبا^(٢)
عملناه لما قد شهدنا بها الظبا
ولم نتكاتف بل سعيينا لنغلبا

وفي النهاية توجه الشاعر بالنصيحة لقومه كي ينهضوا من رقادهم ويصلحوا شأنهم فالعالم من حولنا يعيش في عصر العلم والذرة ، بينما نحن نتخبط في ظلام الجهل والتأخر ، فهل آن لنا أن نأخذ من هذه المناسبات العظيمة العبرة والأسوة حتى نعود لسابق مجدنا وعزتنا ؟ :

بني قومنا هو الإصلاح شأنكم
فنحن بعصر الذرة اليوم لم نزل
فهل لفتة منا إلى السلف الأولى
حضارتهم قد خلدتها مآثر
ولا تتركوا الأطان للغير مكسبا
نعيش بليل فاحم نجمه خبا
بمجدهم شاد الزمان وأطنبا
وغنى بها التاريخ لحنا فأطربا^(٣)

٤ - القضايا الإسلامية :

وظف الشاعر إمكاناته الفنية وعبقريته في إثارة أبرز القضايا الإسلامية التي وقعت في صدر شبابه ، ومازال بعضها مشتعلا يؤرق بال كل مسلم وكل صاحب ضمير حي ، فإلى جانب قضية فلسطين التي أشرنا إليها آنفا تناول الشاعر قضايا إسلامية أخرى مثل قضية الجزائر^(٤) ، وقضية باكستان المسلمة بعد انفصالها عن الهند^(٥) ، على أن قضية القضايا في نظر المعادة التي تردد صداها في معظم قصائده وكانت شغله الشاغل وتمثل جوهر القضايا وأساسها هي قضية المسلمين بعدما

(١ ، ٢) المصدر السابق ٧٩ .

(٣) نفسه ٨٠ .

(٤) أنظر ديوان دوحة البلابل ص ٤١ وما بعدها .

(٥) لسان الحال ٤٧ ، ٥١ ، ٧٢ .

ابتعدوا عن دينهم وتركوا التمسك به بقوة مما أدى إلى ضعفهم ومهانتهم أمام عدوهم ، وهذا هو سبب ضياع أوطانهم من أيديهم واستخفاف الأعداء بهم وانتقاص أراضيهم جزءا بعد جزء ، ومن ثم أثار فيهم النخوة والغيرة مرارا وتكرارا وحثهم على التجمع حول القرآن وترك الفرقة والانقسام ، وعندما تعرض الشاعر إلى ذكر فلسطين السليبة بشكل خاص استثارهم المسلمون وذكر الفظائع التي ارتكبتها اليهود في حق إخوانهم هناك حتى يهبوا كلهم لنجدتهم ويتداركوه قبل أن يقضي عليهم اليهود كما يحدث الآن :

قنابل أينما يمت تنفجر
تكاد أكبادهم بالحزن تنفطر^(١)

وفي فلسطين أجساد تمزقها
والمسلمون جميعا نحو محنتها

ويقول^(٢) :

أبرز الغرب نابيه والأظافر
ودهانا بكل أحرق فاجر
لهمو في الورى وأنجس حاضر
وياهوا بفتكهم بالحرائر

غضب الشرق للعروبة لما
وأق بالرعاع من كل فج
اليهود اللئام أقبح ماض
مثلوا بالشيوخ في دير ياسين

.....

وما فوق أرضها من مجازر

أوما راعكم مآل فلسطين

وحينما صدر القرار الجائر بتقسيم فلسطين ، صرخ الشاعر في قومه صرخات من نار محرضا على الجهاد وداعيا إلى بذل المهج والأرواح للأخذ بالثأر من اليهود وأعمالهم الوحشية :

فقد دوهو بشر اليهود
قد صار نهب كل شريد
قتلوه ويافع ووليد
والغرب فهبوا جميعهم كالأسود
ثابت راسخ قوي عنيد^(٣)

بالثارات قومنا في فلسطين
بالثارات ذلك الوطن الأقدس
بالثارات فكم من مسن
روع المسلمون في الشرق
وتنادوا إلى الجهاد بعزم

ويحمل الشاعر حملات شديدة على هيئة الأمم ومجلس الامن ، فهما السبب في كثير من المحن والابتلاءات التي أصابت الشعوب وخاصة الشعوب العربية والاسلامية وفي هذين المجلسين تحاك المؤامرات اليهودية الصليبية :

(١) السابق ١١ .

(٢) لسان الحال ١١ .

(٣) نفسه ٤٤ .

وان تبجح فيها السادة الخطبا
وكم بندوتهم شعب قد اغتصبا^(١)

حكم إبليس اللعين المرید

في المهمات خائب الرأي حائر
يتصدى له عديمو الضمائر

ولا خلاص لنا من هذه المؤامرات - في رأي الشاعر - إلا باليقظة والجد والاجتهاد والعمل والتعاون والتكاتف ، فما ضعف قوم وحدوا صفوفهم وقرنوا القول بالعمل ، فإذا حققنا ذلك استعدنا باذن الله كرامتنا وعزتنا وما اغتصب منا ، فلا حياة إلا للقوي المهاب :

إلى الصارم الماضي وكن أنت اظلم
عليها الليالي لم تجد قط بلسما
ومن لم يعامل بالتجاوز مجرما^(٢)

قوم بكل سجايا النبل قد كفروا
واضرب فأنت بإذن الله منتصر
والاحتجاجات لم يدرك بها وطر
وكل قول بحد السيف مختصر^(٣)

تسعى ولا تلقى الغداة جزاء

ما هيئة الأمم الكبرى بمجدية
كم أخلفوا الوعد لكن بالوعيد وفوا
وقال^(٤) :

حكمت هيئة اللصوص علينا
وقال^(٥) :

مجلس الأمن ما عهدناك إلا
ومصير الشعوب أخطر من أن

إذا بدأوك الناس بالظلم فاحتكم
فإن جراح القلب مهما تعاقبت
وإن الفتى من لم ينم عن مساءة
و.....

قد روع المسجد الاقصى ودنسه
فوطد العزم تنقذ منه ضائعه
طال الجدال ولم نبليغ به أربا
والسيف أنجح ما يشفى اللثيم به
ويقول :^(٦)

سعي بني الفصحى فما من أمة

- (١) لسان الحال ١٩ .
- (٢) نفسه ٢٢ .
- (٣) نفسه ١١ .
- (٤) القطريات ٣٦ .
- (٥) القطريات ٣٣ .
- (٦) لسان الحال ٤٣ .

سعيًا إلى ضم الصفوف فإنه بالجد يبلغ رائد ماشاء

.....

ونسير باسم الله صفا واحدا نبغي الفخار وننشد العلياء
ونخط في التاريخ أروع صفحة ونعيد أياما لنا غراء

ولله در المعادة فقد كان معه الحق في كل ما قاله ، فما نراه ونسمعه في حق القدس وأهلها ،
وفلسطين وأبنائها مما يحدث الآن إنما هو نتيجة لما نبه إليه . وفي الحق إن المعادة لم يكن هو الشاعر
الوحيد الذي رفع صوته في هذا المضمار ، فعلى امتداد ساحة الأدب والشعر في منطقة الخليج العربي
تنادى الشعراء والأدباء في تلك الفترة بالدفاع عن القضايا الإسلامية والعربية من أمثال أحمد يوسف
الجابري من قطر وصقر الشبيب والعسكر وخالد الفرج من الكويت وعبد الله محمد الطائي وهلال بن
بدر وإبراهيم العريض من عمان والبحرين وغيرهم كثير .

ملاحح فنية :

الملاحح الفنية في شعر المعادة الإسلامي واضحة جدا ، فلقد لاحظنا من حيث المعاني مثلا أن
الإسلام أثره واضح وجلي في هذا الجانب من شعر الشاعر .

ويظهر ذلك أيضا فيما نراه من معان دينية متنوعة ومتفرقة في قصائد كثيرة ، مثل معنى التقوى
والإيمان والاخلاص والصدق وأهمية كل ذلك في قبول الأعمال ، وأن قيمة الانسان بأخلاقه وصفاته
لا بجاهه وأمواله . . الخ هذه المعاني المثلث التي تدل على صدق التوجه الإسلامي عند شاعرنا وإيمانه
بقضيته واقتناعه بضرورة تحكيم الإسلام في النفوس والمجتمعات حتى يستقيم السلوك وتستقر
الأوطان .

فمن المعاني التي حض عليها ديننا الإسلامي الحنيف واشترطها الباري عز وجل لقبول الأعمال
(النية الصادقة) في الأقوال والأفعال ابتغاء الأجر من الله وحده لا شريك له ، ومن هنا كانت أول
كلمة ينطقها الإنسان إذا أراد دخول الإسلام هي لا إله إلا الله .

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات والمواقف والقصص الكثيرة حول هذا المعنى ، فضلا عن
الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن ثم ركز شاعرنا المعادة على هذا المعنى العظيم والمبدأ القويم ،
وأكد أن الإنسان إذا صدق في نيته لله سبحانه وتعالى انشرح صدره وانفسحت له أبواب الأمل :

إذا صدقت لله نية عبده تسنت له الآمال وانشرح الصدر^(١)

(١) القطريات ٢٥ .

والعبد إن خلصت لله نيته نال الأمانى وإن قد حار لم ينل^(١)
وإذا اقترن الصدق والإخلاص مع العمل فإنها يرفعان صاحبها إلى سدة المجددة .

وما المجد إلا سؤدد ومناعة وعزم لأهوال المصاعب حطما
وصدق بأقوال وإخلاص نية وبذل بيوم البذل كالغيث إذهما^(٢)
إذا كان يسعى العبد لله خالصا فليس له عما يؤمل من قصد^(٣)
والمرء إن صدقت لله نيته تنأثرت عن يديه كل أصفاد^(٤)

إنما الصدق والإخلاص لا يكفیان بل لا بد للمرء من إيمان وتقوى يرصدهما لنفسه عند ربه ليوم معاده (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)^(٥) ، وكأنا كان الشاعر يتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه حول التقوى والمراقبة (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . الخ)^(٦) حينما قال :

وراقب الله في سر وفي علن يحفظك وهو على ما شاء مقتدر^(٧)
ويتذكر قول الله تعالى : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ حينما أنشد :

لم تدخر غير تقوى الله باقية ولم يشن حكمك الميمون طغيان^(٨)
ومن خلا قلبه من مخافة الله ولم يراقب ربه فخفه على كل حال :

ومن لم يخف ربا ولم يخش سبة فخف منه واحذره بأية حال^(٩)
ومراقبة الله والخشية منه لا تقف حائلا بين المرء وبين تحقيق أمانيه المشروعة :

أخي إنما الدنيا ممر لعابرها وأهنا امرىء فيها الذي هو قانع
إذا حمد الناس القناعة والتقى فماذاك عن سعي إلى المجد مانع

(١) السابق ١٥٦ .

(٢) نفسه ١٢٦ .

(٣ ، ٤) لسان الحال ١٤ ، ٢٣ .

(٤) الشعراء ٨٨ - ٨٩ .

(٥) منهل الواردين شرح رياض الصالحين للإمام النووي ، شرح د . صبحي الصالح ج ١ ص ٩٤ .

(٦) القطريات ٣٣ .

(٧) البقرة ١٩٧ .

(٨ ، ٩) القطريات ٤٦ ، ١٧٤ .

فسر يا أخي نحو العلا متمسكا بجبل الذي للعز إن شاء دافع

.....

وما المال إلا سلم المجد والعلا وما زاد عند الناس فهو ودائع
وراقب إله العرش في كل خطوة تسير فسيف الله في الخلق قاطع^(١)

وتبقى الأخلاق الحسنة العالية هي عنوان الإنسان وذكره الطيب بعد رحيله عن هذه الدنيا :
وقيمة المرء بالأخلاق إن كرمت ومبدأ في مساعيه وطيب نبا^(٢)

وليست أهمية الأخلاق مقتصرة على الأفراد بل هي الأساس المكين لبقاء الدول :
والملك تدعمه الأخلاق إن صلحت لا بالدعايات والترويج والكذب^(٣)
إن الممالك بالأخلاق قائمة فإن مضت فهي للتاريخ أخبار^(٤)

ورحم الله شوقي حينما قال^(٥) :

كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

والشاعر القطري أحمد يوسف الجابر حيث يقول^(٦) :

غزانا الغرب غزوا بعد غزو فلما شارف الأخلاق طابا
وقال رضيت بالأخلاق منهم متى ذهبت تكون لهم ذهابا

ومن ناحية أخرى نلاحظ على هذه المعاني - وعلى معاني الشاعر بشكل عام - سمة العفوية والسهولة وعدم التكلف ، كما أن البعض الآخر اتسم بالتكرار كما في مدائحه للرسول ﷺ ، وهذا لا يعني أنها لا تمثل قيمة فنية ، فقيمتها الفنية استمدتها من حماسها واندفاعها وصدقها ، ولكن الشاعر كثير من شعراء جيل الإصلاح ، هذا الجيل الذي تحمس للدفاع عن قضايا دينه وأمته ، لم تترك لهم الخطوب والنكبات المتوالية والسهام المصوبة وقتا للتزويق والتنميق في فنهم ، ولم تساعدهم الظروف والحوادث المتلاحقة على التفكير المتأمل بل اضطرتهم إلى التعبير المباشر عن أفكارهم فخلا شعرهم من التصنع والتعمل والبحث عن الفكرة والتفتيش عنها والتدقيق فيها عن قصد وإصرار مسبق .

(١) القطريات ١٨١ .

(٢ ، ٣) لسان الحال ١٩ ، ٢٥ .

(٤) المصدر السابق ٣١ .

(٥) الشوقيات ج ١ ص ٤٤ .

(٦) ديوانه ص ٤٨ جمع وتحقيق اد . يحيى الجبوري ، د . محمد قافود .

بالإضافة إلى أن المعاني والمبادئ الإسلامية ناصعة وواضحة تماما الوضوح ولا تحتاج إلى تقليب أو تدوير بل تحتاج إلى معرض جميل وإبراز حسن وسهولة لفظ ولغة سلسة وتعبير صادق ، وهكذا كان شعر المعاودة عفويا سهلا بلا تكلف ، يجري طبيعيا كماء النهر الذي ينساب انسيابا ويتدفق تدفقا ، على ان هذه الخاصية في شعره تتوافق مع ما يدعو إليه الإسلام في كثير من نصوصه من البعد عن التكلف وكرهية المتكلفين والمتشدين ، وقد وصف القرآن الكريم الرسول ﷺ بأنه لم يكن من المتكلفين^(١) .

أما من حيث الألفاظ والتراكيب فهي في معظمها عربية خالصة تدين بالولاء لديوان الشعر العربي القديم ، والمعاودة شاعر تقليدي استقى الكثير من تعبيراته وصوره الشعرية من الشعراء العرب القدماء ، وتميز مفرداته بشكل عام بالجزالة والفصاحة دون تعقيد أو وحشية ، بل هي أقرب إلى السلاسة والسهولة ، إن الصور الشعرية عند المعاودة . . (غير مبتدعة الألفاظ ولكنها رشيقة كعرائس الباليه ، فلا مفاضلة ولا تراحم بينها لا تصنع ولا تعمل ، شعر عربي خالص خال من كل حشو الا بعض كلمات دعاه إليها الوزن ، ففي شعره سهولة أندلسية وقوة يعربية ، أجل إن صوره عادية وقد ذهب زمانها ، ولكن السلاسة العربية تنقذها من نكبة قدمها)^(٢) . (ويبرز عمق ثقافة شاعرنا في ديوان الشعراء العربي من خلال استخدامه تعبيرات شاعت في الشعر القديم ، فعبارة مثل (يستسقى الغمام بوجهه) من العبارات التي وردت في الشعر القديم ، ومن أشهر الأبيات التي وردت فيها بيت أبي طالب في مدح الرسول ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

والمعاودة يقول في إحدى قصائده على سبيل المثال :

من القوم يستسقى الغمام بذكرهم معالمهم غرو آلاؤهم كثر^(٣)

ومن مظاهر ثقافته التقليدية معارضاته لفحول الشعراء كأبي تمام والبحري وأبي نواس والمتنبي وغيرهم ، ومن ذلك معارضته ميمية المتنبي (على قدر أهل العزم) بقصيدة مطلعها :

إلى شخصك الميمون تنمى المكارم فدم علما والسعد حولك حائم^(٤)

(١) سورة ص آية ٨٦ .

(٢) انظر مقدمة ديوان (دوحة البلايل) بقلم مارون عبود .

(٣) راجع شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية ص ٣٩٦ ، واظنر القطريات ج ١ ص

٦٥ .

(٤) دوحة البلايل ٦١ .

أما معارضاته لمشاهير الشعراء المحدثين فكثيرة أيضا ، منها معارضته لقصيدته شوقي المشهورة في مدح الرسول ﷺ :

سلوا قلبي غداة سلا وّتابا لعل على الجمال له عتابا^(١)

فقال المعاودة :^(٢)

شددنا نحور روضتك الركابا فزان مسيرنا وزكى وطابا
والمعارضات كما نعلم فن خطير وصعب ويحتاج إلى ثقافة واسعة ومقدرة فنية وامتلاك لخاصية
البيان ، وقد وفق الشاعر المعاودة في ذلك كما رأينا إلى حد كبير . ومن جهة أخرى نلاحظ أن شعر
المعاودة الإسلامي يزخر بكثير من الجوانب البلاغية من تشبيه واستعارة ومقابلة وجناس إلى آخر هذه
المحسنات البديعية والأساليب البيانية مما يتميز به الشعر كفن راق رفيع يجتذب النفوس ويستهوئ
الأفتدة . فمن تشبيحاته الجميلة البليغة في هذا الصدد قوله^(٣) :

فيا كعبة الفضل التي من جلالها يكاد بأن لا يدرك الشعر قائله
شهاب من النور الألهي باهر وغيث على الأرباع قد سح هاطله

والبيت الثاني يذكرنا بقول قيس بن الرقيات في مدح مصعب بن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء^(٤) .

ومن صورته البلاغية الجميلة قوله يصف ممدوحه بالتفرد والسبق كتفرد سورة الفاتحة وتقدمها على
باقي السور^(٥) :

في صفحة المجد أضحى اسمه علما كسورة الحمد تأتي بعدها السور
ومن (المقابلات) :

أرباعنا بكنوز الأرض زاخرة لكن أفكارنا ياصاح أصفار
وشرعنا بالهدى والرشد يأمرنا لكن شيطاننا بالغبي أمار^(٦)

(١) الشوقيات ٦٨ ج ١ نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٢) دوحة البلابل ١٢٢ .

(٣) القطريات ج ١ ص ٣٠ .

(٤) انظر بحث (هلال البوسعيدي ، ملامح واتجاهات في شعره) د . علي عبد الخالق ، حولية

كلية الإنسانيات ، العدد العاشر ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣٥ .

(٥) القطريات ٣٤ .

(٦) لسان الحال ٦٤ .

و (الطباق) :

إذا كان فعل المرء في الخير ماضيا فأحرى به فعل جديد مضارع^(١)
و (الجناس) بين الحكام والحكام والقيصر وتقاصر في قوله^(٢) :

نور النبوة قد أنار سبيلهم فإذا همو الحكام والحكام
وإذا القيصر قد تقاصر عزمها عنا وكسرى ما لديه وقاء

وفي موضع آخر يشبه الدين بالبناء الذي تصدع ركنه بعد قوة ويحذف المشبه به ويأتي بشيء من لوازمه وهو الركن على سبيل الاستعارة المكنية فيقول^(٣) :

وأقمت ركن الدين في عصر غدا أهلوه قد عشقوا به الأثاما

وعلى الرغم من ذلك فإن شعر المعاودة الإسلامي مع ما ذكرناه له من سمات فنية وجوانب إيجابية متعددة لم يسلم من بعض الهنات ، ولكنها هنات هينات لا يخلو منها عادة شعر الشعراء والكمال لله وحده ، فمن ذلك مثلا التجاوز في المعنى كقوله في الرثاء^(٤) :

فهي المنايا الطائشات وكلنا هدف فذاتردي وذلك يسلم

ومعلوم أن المنايا تصيب الإنسان بقدر محسوب من الله ولا مجال فيها للطيش ، وتشبيه المنايا بالرصاصات الطائشة المصوبة نحو الهدف تصيب وتخطيء معنى لا يسلم للشاعر . ومن الأخطاء النحوية قوله في رثاء قائد الباكستان محمد على جناح^(٥) :

فاهناً فأنت على الزمان مخلد بمآثر غرا وطيب خصال

نصب غر خطأ لأنها صفة لمجرور .

ومن عيوبه الشعرية ذلك الثقل الناجم عن التكرار لكلمة (أنتم) في قوله^(٦) :

أنتم ذوو التوحيد أنتم أهله إذ أنتم سور له ووقاء

وأخيرا فإن شعر المعاودة الإسلامي يعد مرآة صادقة وصورة معبرة عن نفسية صاحبه وعن الفترة

(١) القطريات ٦٣ .

(٢) دوحه البلابل ٣٤ .

(٣) السابق ٥٠ .

(٤) القطريات ١٤٤ .

(٥) لسان الحال ٧٣ .

(٦) دوحه البلابل ٣٥ .

التي ظهر فيها وعبر عنها بأحداثها الضخمة ومناسبتها المختلفة ، فقد رأينا صاحبنا المعاودة من خلال هذه القصائد قريبا من الأحداث التي أفضت جنب أمتة الإسلامية ، يعايشها وينفعل بها ويعبر عنها ذلك التعبير الهادر الغاضب العنيف أحيانا ، المعتدل الحزين الهادئ أحيانا أخرى ، فمن قضية فلسطين إلى قضية الجزائر إلى استقلال باكستان إلى قضية ضعف الإيمان وضعف المسلمين وحتمية رجوعهم إلى دينهم وكتابهم وسنة نبيهم حتى يعتزوا وينتصروا وتعود لهم مكانتهم وأمجادهم وسيادتهم ، كل ذلك عبر عنه المعاودة بروح الشاعر المسلم العربي الغيور كما ينبغي أن يكون . صدق في التجربة ، واتقاد في العاطفة ، وغيره وتحرق على الدين من خلال عقل مثقف متفتح على روح العصر ومشكلاته .

أهم المصادر والمراجع

- أولاً - القرآن الكريم .
- ١ - أدب الحديث النبوي - د . بكري شيخ أمين . ط ٤ ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- ٢ - الأدب القطري الحديث - د . محمد عبد الرحيم قافود - القاهرة ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- ٣ - الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر - د . عبد الحميد جيدة ، ط ١ ، ١٩٨٠ مؤسسة نوفل - بيروت .
- ٤ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د . محمد محمد حسين ، ط ٣ ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ .
- ٥ - التيارات الجديدة في الشعر العربي الحديث في مصر - د . عبد اللطيف خليف ، الازهر ١٩٧٧ .
- ٦ - خمسة من شعراء الوطنية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٣٩٣ هـ ، ١٩٦٠ م .
- ٧ - ديوان دوحه البلابل - معاودة ، ط ١ دار الثقافة ، بيروت ١٣٧٩ هـ ، ١٩٦٠ م .
- ٨ - ديوان حسان بن ثابت - دار صادر بيروت ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ .
- ٩ - ديوان القطريات - معاودة - دار الثقافة ، بيروت ١٣٧٧ هـ .
- ١٠ - ديوان لسان الحال - معاودة - بيروت ١٣٧٢ هـ .
- ١١ - ديوان محرم - أحمد محرم ، ط ١ ، ١٤٠٤ ، ١٩٨٤ .
- ١٢ - ديوان المعاودة - المعاودة - ط ١٩٤٢ م .
- ١٣ - السيرة النبوية - لابن هشام - ج ١ ، دار إحياء الجليل العربي ، بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ١٤ - الشوقيات ج ١ - دار الكتب العربي . بيروت .
- ١٥ - شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم - محمد إبراهيم الجيوشي ، ط ١ ، القاهرة ١٣٨١ هـ .
- ١٦ - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية - أحمد الجذع ، ط ٢ ، الأردن ١٤٠٥ هـ .
- ١٧ - العمدة - لابن رشيق - دار الجليل ، بيروت ، ط ٤ ١٩٧٢ م .

- ١٨ - منهل الواردين شرح رياض الصالحين ، للإمام النووي ، تحقيق وشرح د . صبحي الصالح .
- ١٩ - النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
- ٢٠ - النقد التطبيقي والموازنات - د . محمد الصادق عفيفي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .